العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

١٠

تحية السلام...
قمة العطاء
في عالم الجفاء

سياحة دينية فقهية اجتماعية في معانيه، أحكامه، خصوصياته، ثمراته

حسن الهاشمي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: تحية السلام... قمة العطاء في عالم الجفاء.
تأليف: حسن الهاشمي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التدقيق اللغوي: عمار كريم السلامي.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الاخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠ .

ربيع الأول ١٤٣٦-كانون الثاني ٢٠١٥

دين اسمه الاسلام، ويحث الآخرين اذا ما التقوا أن يحيي بعضهم الآخر بجملة (السلام عليكم) ويوجب على من سمعها أن يردها أو بأحسن منها، ويفرض على المصلين قبل الانتهاء من الفريضة أن يسلموا على النبي الاعظم وعلى المؤمنين الصالحين وعلى الملائكة المقربين، وحينما نريد زيارة قبور الأنبياء والأولياء نبتدأ كلامنا بـ(السلام عليكم).

الإسلام، السلام، السلم، لماذا التأكيد على كلمة السلم ومشتقاتها في الشريعة الاسلامية؟! وما أثر ذلك في الحالات النفسية التي يمر بها الشخص في خضم مشاق ومتاعب الحياة؟! وما هي عبارات الترحيب في الأمم السالفة وأين تقف من تحية السلام عند اللقاء؟! وكيف تؤثر كلمة السلام في العلاقات الاجتماعية ومن خلالها العلاقات السياسية والاقتصادية؟! ولماذا انتخب الله تعالى (السلام) اسما

من اسمائه والحال إن كل اسمائه جميلة في منطوقها ومدلولاتها؟! وما هي أهم خصوصيات السلام في التأثير على الفرد والأسرة والمجتمع؟! وما هو حكمه وآدابه وثمراته التي تجعله في قالب يؤطر لحياة البشر وفقا لرؤية التآخي في الدنيا والمغفرة وحط الذنوب في الآخرة؟! هذه الأسئلة وغيرها نحاول جاهدين الإجابة عنها في الورقة البحثية التي بين يديك عزيزي القارئ ريثما نصل إلى نتيجة مفادها أن الحياة لا تحلو إلا بالسلام ولا شيء غير السلام...

السلام ومعانيه

السلام لغة معناه: الصحة والعافية، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، قال الله جل جلاله: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾ (الأنفال: ٦١).

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**لأنسبن الإسلام نسبة لا ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك: إن الإسلام هو التسليم...**»[1]، أقول: لو لم يسلم الإنسان من عاهة الكبر ونخوة الجاهلية الجهلاء لم يُسلم ولا يُسلّم، ولعل وجه تسمية المسلم بالمسلم لسلامته عن ذلك، أو عن النزاع، أو غيره من متعلقات.

والسلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرأ...

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢/ ص٤٥.

وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قَالُوا سَلَاما﴾ (الفرقان: ٦٣)، معناه تسلُّماً وبراءةً لا خير بيننا وبينكم ولا شر، وليس على السلام المستعمل في التحية؛ لأن الآية مكية ولم يُؤمَر المسلمون يومئذٍ أن يسلموا على المشركين... ويقولون: سلام عليكم، فكأنه علامة المسالمة، وأنه لا حرب هنالك... وقيل: «قالوا سلاماً» أي سداداً من القول وقصداً لا لغو فيه... وقوله ﷻ: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾(القدر: ٥). أي لا داء فيها، ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئاً، وقد يجوز أن يكون (السلام) جمع سلامة.

التحية في الأمم السالفة

التحية بإلقاء السلام كانت معمولاً بها عند عرب الجاهلية، على ما شهد به المأثور عنهم من شعر ونحوه، وفي كتاب لسان العرب: وكان العرب في الجاهلية يحيون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم

صباحاً، وأبيت اللعن، ويقولون سلام عليكم، فكأنّه علامة المسالمة، وأنّه لا حرب هنالك، ثمّ جاء الله بالإسلام فقصروا على السّلام وأمروا بإفشائه.

إلا أنّ الله سبحانه يحكيه في قصص إبراهيم عليه السلام كثيراً، ولا يخلو ذلك من شهادة على أنّه كان من بقايا دين إبراهيم الحنيف عند العرب كالحج ونحوه قال تعالى حكاية عنه فيما يحاور أباه: ﴿**قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي**﴾(مريم: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ**﴾(هود: ٦٩)، والقصة واقعة في غير مورد من القرآن الكريم.

ولقد أخذه الله سبحانه تحية لنفسه، واستعمله في موارد من كلامه. قال تعالى: ﴿**سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ**﴾(الصافات: ٧٩)، وقال: ﴿**سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾(الصافات: ١٠٩)، وقال: ﴿**سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ**﴾(الصافات: ١٢٠)، وقال:

﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾(الصافات: ١٣٠)، وقال: ﴿وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾(الصافات: ١٨١).

وذكر تعالى أنّه تحية ملائكته المكرمين وقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ﴾(النحل: ٣٢)، وقال: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ۞سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾(الرعد: ٢٣-٢٤)، وذكر أيضاً أنّه تحية أهل الجنة قال: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾(يونس: ١٠)، وقال تعالى: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا۞إِلا قِيلا سَلامًا سَلامًا﴾(الواقعة: ٢٥-٢٦).

وكل أمة من الأمم لهم تحية بينهم من أقوال وأعمال؛ كالسجود، وتقبيل الأيدي، وضرب الأنف، وقول بعضهم: أنعم صباحا، وقول بعضهم: عش ألف عام.. ونحو ذلك؛ فشرع الله لأهل الإسلام (السلام عليكم) وكانت أحسن من جميع تحيات الأمم بينها؛ لتضمنها السلامة التي لا حياة

ولا فلاح إلا بها، فهي الأصل المقدم على كل شيء، وانتفاع العبد بحياته إنما يحصل بشيئين: بسلامته من الشر، وحصول الخير؛ والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير، وهي الأصل؛ فإن الإنسان – بل وكل حيوان – إنما يهتم بسلامته أولا، وغنيمته ثانيًا؛ على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير، فإنه لو فاته حصل له الهلاك والعطب أو النقص، ففوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة، فتضمنت السلامة نجاة العبد من الشر وفوزه بالخير وهذا لا يتحقق إلا بتحقق السلام بين أفراد المجتمع.

حكم السلام ورده

السلام سنة مؤكدة وردُّه واجب عيناً، إذا قصد به شخص واحد، وعلى الكفاية إن قصد به جماعة، فإن رد جميعهم فهو أفضل.

الواجب في الرد أن يكون مثل السلام، وإن زاد عليه فهو أفضل، لكن لا ينقص عنه، فمن سلم

فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فجوابه الواجب: وعليكم السلام ورحمة الله، وإن زاد: وبركاته فهو أفضل، لكن لا يجوز الاقتصار في الجواب: (وعليكم السلام) فقط؛ لأنها دون السلام، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة.

ومما يعتبر جواباً غير سائغ شرعاً أن يرد بقوله: أهلا ومرحبا، أو نحوها، مكتفياً بها؛ وذلك لأنها ليست بجواب شرعي للسلام، ولأنها أنقص من السلام بكثير، فإن قوله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وما تحمله من معانٍ عظيمة أفضل من قول القائل: أهلا ومرحباً، ولكن لا بأس بقولها لا على أنها رد السلام، إنما يرد السلام، ويقولها بعد ذلك.

والسنة في السلام والجواب الجهر؛ لأن السلام هو التلفظ بقولك: (السلام عليكم) والإشارة باليد وغيرها لا تعتبر سلاماً، وأما الجواب فإنه يجهر به حتى يسمع المسلم؛ لأنه إن لم يسمعه فإنه لم يجبه،

إلا أن يكون عذر يمنع سماعه، ومن أحكام السلام وآدابه:

١. إفشاؤه وإظهاره وإعلانه بين الناس، حتى يكون شعاراً ظاهراً بين المسلمين، لا يخص به فئة دون أخرى، أو كبيراً دون صغير، ولا من يعرف دون من لا يعرف، وهذا ظاهر في قول النبي صلى الله عليه وآله: «**أفشوا السلام بينكم**» ومما ورد في ذم من ترك السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: «**أبخل الناس من بخل بالسلام**».

٢. الأفضل في الابتداء بالسلام أن يسلم الصغير على الكبير، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير.

٣. عن الفضل بن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا فضل هل تدري ما تفسير السلام عليكم ورحمة الله؟ معناه علي عهد الله وميثاقه أن لا أغتابك، ولا أعيب عليك مقالتك، ولا أريد زلتك، فإذا رد عليه... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، يقول**

لك علي مثل الذي عليك ورحمة الله والله شهيد على ما يقولون».[1]

٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وترد على من سلم عليك، وأن ترضى بالدون من المجلس ولا تحب المدحة والتزكية**».

٥. عن الامام الصادق عليه السلام قال: «**إذا صافح الرجل صاحبه، فالذي يلزم التصافح أعظم أجرا من الذي يدع، ألا وإن الذنوب لتتحات فيما بينهما حتى لا يبقى ذنب**».

٦. السلام على النساء: يجوز السلام على النساء المحارم، أما غيرهن: فيجوز إذا أمنت الفتنة بهن وعليهن، وهذا يختلف باختلاف النساء والأحوال والمواضع، فليست الشابة كالعجوز، ولا من دخل بيته فوجد فيه نسوة فسلم عليهن كمن مر بنساء لا

(١) مشكاة الأنوار للشيخ الطبرسي، ص٣٤٩.

يعرفهن في الطريق، وأما المصافحة للنساء الأجانب فلا يجوز مطلقاً.

فلسفة التحية ومعطياتها

من المؤكّد عليه في الإسلام أن يسلّم المؤمنون بعضهم على بعض، ومن المعلوم أنّ السلام والسلامة من جذر واحد، ولذلك يفيد هذا المعنى، وهو ان لا خطر ولا تهديد يتّجه من المسلم الى مخاطبه، هذا هو الشعار الاسلامي الذي يؤدى من قبل كل شخص باسم التحية والمجاملة عند المواجهة واللقاء.

كل انسان يشعر في حياته بألوان القلق والخوف والاضطراب، وعند تعامله مع أي شخص يحتمل التضرر منه فيشعر بنوع من القلق والاضطراب، بناء على ذلك فان اول ما يكون محبذا وطيبا عند اللقاء بين بني الانسان وتعاملهم هو رفع هذا القلق والاضطراب لكي يشعر الانسان بالسكينة ويطمئن بعدم اضرار ذلك الشخص به ولا يهدّده خطر؛ لأنه

لا يوجد ما هو أهمُّ من دفع الضرر بالنسبة للإنسان، إذ انّه يمكن ان يشعر بالاستقرار بعده ويتعامل ويقرر ما يريد بنحو صحيح، ولعل من حِكم السلام هو تحقيق ما ذكر.

بناء على ذلك فان اول ما ينبغي رعايته بين المسلمين عند بداية اللقاء هو منح الامان والسكينة للطرف الآخر والمخاطب كي يطمئن بان لا ضرر يتّجه اليه من قبل الطرف المقابل، ومن واجب المسلمين انّهم بالسلام على بعضهم عند اللقاء يوجدون هذا الشعور في نفوسهم، وهذه قضية مهمة جدا، وليس بوسعنا ان نقيّم بنحو دقيق مدى أهمية ذلك لحياة الانسان، ولكنّه يمكن القول: انه الأساس لأبعاد الحياة الاجتماعية الأُخرى.

ان أهمية السلام وقيمته تبلغ درجة اطلق فيها على الجنة ـ وهي رمز النعمة والراحة والحياة الطيبة للإنسان ـ «دار السلام» مما يدل على أهمية السلام

والامان، إذ ان الامان والسلامة ذات أهمية بالغة لدى جميع مفكري المذاهب السياسية أيضاً، واول وأهم وأعم هدف لدى أي نظام سياسي هو توفير الامان والسلامة والاستقرار لأفراد المجتمع، وبعد تحقّقه يمكن العمل من أجل تحقيق الأهداف الأُخرى.

من هنا تؤكد المدارس النفسية غير الاسلامية على هذه الحقيقة وتقدم نظريات على هذا الأساس وتوصي بأمور لدفع القلق والاضطراب وتحصيل السكينة والأمـن النفسي، بناء على ذلك فان اول ما يجب توفيره في العلاقات الاجتماعية هو شعور الانسان بالأمان والاستقرار، وهو الشعور بان نفسه وماله وكل شيء يحبه لا يُهدّد من أي جهة ولا يطاله أي ضرر، انه الأساس لحياة الانسان ولا قيمة للحياة الاجتماعية لديه ما لم يتوفر هذا الأمر.

فالإنسان بقوله: (السلام عليكم)يمكن ان يكون له احد مرادين: تفهيم مخاطبه بان سلامتك

مؤمّنة من جانبي، أو لا خطر يهدّدك من جهتي ولا يصلك ضرر منّي، أو انني اريد الامان لك وادعو الله لك بالسلامة ودفع الاضرار والاخطار، أي يقول قاصدا الدعاء: «السلام عليكم»، وبعبارة أُخرى يمكن ان يكون مراده هو (السلام مني عليكم) أو (السلام من الله عليكم). المراد بين الافراد المتعارفين طبعا في الغالب هو: لا خطر من المسلّم على مخاطبه، الّا انّ الذي له رؤية توحيدية ويتّجه الى الله في كل حال فانه حينما يسلّم فهو في الواقع يدعو لمخاطبه، ويطلب له السلامة من الله ﷻ ولا يرى نفسه مؤثراً في جنب الله، يطلب من الله ان يمنّ بالسلامة على مخاطبه ويصونه من الاخطار، فالسلام في الوقت نفسه ابداء للاحترام، ودعاء أيضا.

أثر التحية وردها في العلاقات الاجتماعية

من آداب المعاشرة في الاسلام هو رد السلام حيث يمكن القول: انه يتميز بأهمّية أكبر من إلقاء

السلام، وقد أكّد عليه القرآن الكريم. قال تعالى في آية كريمة: ﴿**وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّة فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْء حَسِيباً**﴾.(النساء: ٨٦).

ان لفظ (تحية) في الآية مشتقة من الحياة، وهي في الحقيقة نوع من الدعاء وطلب دوام الحياة للمخاطب، كأنه كان متعارفاً ان يقول بعضهم لبعض عند اللقاء بقصد الاحترام (حيّاك الله). ان لفظ (تحية) في الحقيقة والأصل يعني هذه العبارة (حياك الله) ثم توسعت وأخذت تطلق على كل قول عند اللقاء بهدف الاحترام، بل على كل عمل بهدف الاحترام.

طبعاً في كل ثقافة أو مجتمع يتعارف تقديم كلام خاصّ عند اللقاء أو أداء عمل خاص بهدف ابداء المودة، ويطلق عليها لفظ (التحية) الّا انّ التحية في الثقافة والادب الاسلامي عند اللقاء ليست سوى

السلام، ولذا ورد لفظ التحية مع لفظ السلام في آيات عديدة من القرآن الكريم، أو ذكر السلام كمصداق اسلامي رسمي ومعروف، نقرأ في الآيات الكريمة: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾(الفرقان: ٧٥). وجاء في آية أُخرى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ﴾(يونس: ١٠).

وأيضاً نقف أمام اللمسات الكامنة في آية التحية هذه، فهي المحاولة الدائمة لتوثيق علاقات المودة والقربى بين أفراد الجماعة المسلمة وإفشاء السلام، والرد على التحية بأحسن منها، ومن خير الوسائل لإنشاء هذه العلاقات وتوثيقها، وتبدو قيمة السلام أيضاً عند الملاحظة لآثار هذا التقليد في صفاء القلوب وتعارف غير المتعارفين وتوثيق الصلة بين المتصلين من خلال السلام، وهي ظاهرة يدركها كل من يلاحظ آثار مثل هذا التقليد في المجتمعات ويتدبر نتائجها العجيبة.

وعلى أي حال فانّ التحية التي عُيّنت كشعار

اسلامي هو (السلام)، والقاؤه مستحب وردّه واجب، فان رد أية تحية في الآداب والثقافة الاسلامية يجب ان يكون اكمل أو مطابقاً لها على الاقل، فمثلاً اذا قال شخص: «السلام عليكم»، فينبغي الرد بالقول: «السلام عليكم ورحمة الله»، واذا قال: «السلام عليكم ورحمة الله»، يقال له: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكل من يواجهنا بأي نوع من التحية فالأفضل هو الرد عليه، ولكن كل من حيّانا بعبارة (السلام عليكم) كان الردّ عليه واجبا شرعا، واذا حيّانا بكلام آخر غير (السلام) فان الردّ عليه مستحب.

وابتداء السلام تطوع - مستحب - ورده فرض، وقد يكون السلام واجباً عينياً عندما يكون المسلَّم عليه واحداً، وقد يكون السلام كفائياً عندما يكون المسلم عليه أكثر من واحد.

والسلام يتضمن أنّ المسلَّم عليه: دمه وماله

وعرضه في أمان من المسلِّم، وهذا ما يبتغيه الإنسان ويعمل جاهدا للحصول عليه حفاظا منه على عيشة كريمة تضمن له حقوقه كإنسان فاعل في المجتمع.

السلام اسم من اسماء الله تعالى

الله يعلم ما تحمل اسماؤه الحسنى من حقائق وآثار، ومن جمال وبهجة ونور، فيختار تعالى ـ وله الاختيار كله ـ من الأسماء ما يزين ربوبيته المتعالية، وما يجلها عما يلحق المخلوق من صفات وسمات تدل على ذاتية فقيرة وناقصة، ذلك بأن الله هو الغني الكبير المتعال، المحب للجمال.

إن علاقة الله تعالى بعباده قائمة على أساس من السلام و(الرحمة) وهو -عز شأنه- مبدئ كل سلام ورحمة، ومن حبه للجمال اختار لنفسه أجمل الأسماء وكل أسمائه جميلة، وأجلها وكلها جليلة، وأنورها وكلها نيرة، فمن أسمائه تعالى: (السلام) كما يشير لذلك قولهﷻ في الآية ٣٢ من سورة الحشر:

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الملِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ المؤْمِنُ المهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الجَبَّارُ المتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

والسلام من أسمائه الحسنى، وكيف لا وهو السلام كله، كما أنه الجمال كله، والكمالات كلها، والسلام نور وجمال، ومن ثم كان له تعالى جمال الصنع ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾(السجدة: ٧). وما في الوجود إلا وهو من جمال السلام ونوره، ونفحة من نفحاته.

ومن نور السلام انبثق الإسلام والأنبياء والمرسلون عليهم السلام، والكتب المنزلة، والقرآن الكريم، ومحمد البشير ﷺ جاء ببشائر السلام ونشر الأمن بين الناس ﴿قَدْ جاءَكُم مِن الله نُورٌ وكتابٌ مُبينٌ، يهدي بِهِ اللهُ من اتّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُل السَّلام﴾. (المائدة: ١٥ - ١٦).

اعلم أن السلام والتحية في القرآن الكريم، وفي

إثره الحديث، من أهم الآداب الاجتماعية المتفرد به الإسلام، وللسلام السمو الذاتي؛ لأن الله تعالى اختاره اسماً لنفسه، وعده من أسمائه الحسنى ليسمو أهله في العالم كله، لسمو هذا الاسم المبارك، وقد أنزل فيه قرآناً يتلى في كل وقت وفي كل مكان، قد بلغ ما جاء فيه من صيغ السلام في ستة وأربعين موضعاً، ومن صيغ التحية في عشرة مواضع، البالغ مجموعهما ستة وخمسون من خمسين آية، من ثمان وعشرين سورة من سور القرآن، وفي إثره الحديث قرابة ثلاثمائة حديث مروي عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت عليهم السلام، يدل ذلك كله على مزيد الاهتمام بالسلام. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾. (الأنعام: ٥٤).

السلام تحية الإسلام

من الامور التي استبدلها الإسلام عما كانت عليه في الجاهلية، تحية اللقاء، فأبان الجاهلية كان

احدهم إذا التقى صاحبه في الصباح يقول له: انعم صباحا، واذا التقى به في المساء يقول له: انعم مساء، فجاء الإسلام ببديل أجمل وأروع من ذلك، اذ دعا إلى القول: السلام عليكم، وبذلك صار السلام تحية الإسلام.

ومن هذه الزاوية نلمس من قرب كم هو الإسلام دقيق في شؤونه، حتى انه لم يغض النظر عن شيء قد يحسبه البعض أمراً هامشياً في شؤون الحياة، كالتحية مثلا.

كل شعب له عادات وتقاليد في السلام والمصافحة والترحيب فالعرب قبل الإسلام كانوا يحيي بعضهم بعضاً بعبارة: أنعم صباحاً وأنعم مساءً، وبعض الشعوب تحيتهم برفع الأيدي، وفي اليابان التحية بالإنحناء والإشارة باليد، والبعض تحيتهم بالتقاء الأنوف وتقبيلها، وفي الهند التحية بالانحناء والابتسامة وفي مجتمعنا شاع التقليد للغرب برفع الأيدي للتحية

وعبارة مرحبا أو صباح الخير ومساء الخير.

ولكن أجمل عبارة للتحية هي (السلام عليكم) وهي تحية الإسلام الأولى وهي كلمة تحمل معنى المحبة والمودة ونبذ الكراهية والحقد وعلامة على الصلح ونسيان الماضي إن كان هناك حساسية أو سوء فهم، خصوصاً عندما يقترن السلام بالمصافحة والمعانقة أحياناً.

إن طبيعة السلام الشامل في العلاقات الاجتماعية داخل الأمة وبناء شبكة العلاقات الطيبة في الأمة الإسلامية على أساس متين من السلام تجعل هذه الأمة أسرة واحدة متضامنة ومتكافئة ومتماسكة وجسداً واحداً يتملكه شعور واحد وإحساس واحد بالألم والراحة؛ المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، والسلام مما يجعل هذه الأسرة الواحدة تتماسك وتترابط فيما بينها وتنشر المحبة والأخوة والمودة بين أعضاء

الأسرة وأفرادها كبارا وصغارا، ذكورا وإناثاً آباءً وأبناءً؛ ولذلك عده الإسلام من حقوق المسلم على أخيه، ففي نص يرويه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**للمسلم على المسلم ثلاثون حقاً، لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو؛ يغفر زلته ويرحم عبرته**، إلى أن قال: **ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر إنعامه**»، إلى نهاية الحديث الشريف.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً**﴾. (سورة النساء: ٨٦). نلاحظ أن القرآن الكريم يشير إلى أن التحية هي معبرة عن مدى التزام المجتمع فيما بينهم وعن مدى تقبل الأفراد لبعضهم البعض، لأن المجتمع الذي لا تحية فيه بين أفراده كأنه مجتمع يضمر الحقد لبعضه والبغض لبعضهم البعض، لذلك نستطيع أن نقول التحية الإسلامية هي عبارة عن إظهار المودة والمحبة والسلامة

والطمأنينة تجاه الآخرين، وهذا هو وجه السلام في الشريعة الإسلامية.

فإذا اتبع الإنسان سبل السلام التي هداه الله إليها فسوف يعيش حياة سعيدة ملؤها السلام مع أولياء الأمور ومع المجتمع ومع أسرته وأهله وذويه ومع نفسه ومع الأشياء، إذ أن السلام يقوي الروابط الاجتماعية ويزيد في المحبة والمودة وهو وسيلة التعارف، وهو أول خطوة لجذب قلوب الناس وكسب محبتهم وصداقتهم واحترامهم لاسيما إذا اقترن مع الابتسامة والمصافحة والسؤال عن الصحة والأحوال، فإنه يكون من عوامل التواصل الاجتماعي، ومن أسباب كسب الأصدقاء، ومن طرق السعادة ويزيل آثار التنافر والعداوة والبغضاء، وأنه يزيد في الحسنات ويؤدي إلى إصلاح ذات البين.

وفي آخر كل صلاة يذكر المصلي لفظ (السلام) ثلاث مرات، فتبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام وتنتهي

بالسلام، حيث نقول: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته» وهو سلام على القائد الأعلى، كما نقول بعد ذلك: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» وهو سلام على المجموعة الصالحة من العباد، و«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وهو سلام على جميع من ينطبق عليه الخطاب.

خصوصيات السلام

غير ان الإسلام ينظر إلى ابعد من ذلك، لا كما يتصوره البعض لماذا السلام؟ ومن حقك ان تسأل: ماذا يريد الإسلام من السلام؟ الجواب؛ جملة امور، منها:

١. زرع روح المبادرة والعطاء في المسلمين، فمن سمحت له نفسه للمبادرة بالسلام، بالتأكيد ستسمح له أيضا بمبادرات خيرة أخرى، وعلى هذا يكون السلام مفتاح المبادرات الطيبة، بينما من يبخل بالسلام، سوف لا يكون الا ابخل الناس، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ان ابخل الناس من بخل بالسلام**». وبذلك لا يرجى منه

أي عطاء، ولا يتوقع منه اية مبادرة.

٢. زرع روح التواضع، واجتثاث جذور التكبر من نفوس المسلمين، هذا ما بينه رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «**ان من التواضع ان يرضى الرجل بالمجلس دون شرف المجلس، وان يسلم على من لقي**». وبهذا كان السلام خير وسيلة لإنقاذ المسلمين من حالة الكبر التي يعيشها الجاهلون، وهو في ذات الوقت خير وسيلة لخلق حالة التراحم والتلاحم بين المسلمين.

٣. زرع روح المحبة، ان الإسلام يريد للمسلمين ان يعيشوا الود والوئام، والالفة والاحترام.. ولا يرضى لهم الفرقة والخصام، ولا يمكن بلوغ ذلك من دون غرس المحبة في قلوب الناس، والسبيل إلى ذلك هو السلام، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، انه قال: «**والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء ان فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم**».

٤. افشاء السلام خير اخلاق الدنيا والاخرة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، انه قال: «**الا اخبركم بخير اخلاق الدنيا والآخرة؟** قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: **إفشاء السلام في العالم**». وتبعا لهذا يكون السلام ميزان الاخلاق، فلا يرقى احد في سماء الاخلاق الا والسلام شعاره قولا وعملا.

٥. بذل السلام من حقائق الايمان، فقد روي عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، انه قال: «**ثلاث من حقائق الايمان؛ الانفاق من الاقتار، وانصاف الناس من نفسك، وبذل السلام لجميع العالم**». فمن اراد ان يتكامل في ايمانه، لا مناص له من بذل السلام؛ لأنه احد حقائقه.

٦. السلام امان للذمة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، انه قال: «**السلام تحية لملتنا، وأمان لذمتنا**». وبهذا يكون السلام بمثابة امضاء على الالتزام بكافة العهود والمواثيق والوفاء بها، واعلان عن الالتزام

بالصدق والامانة.. وكل ذلك يمهد الارضية اللازمة للأمن والاستقرار، وتبادل الثقة بين المسلمين.

ثمرة السلام

ولأن السلام هو اسم من اسماء الله تعالى، كما صرح بذلك رسول الله ﷺ في قوله: «**ان السلام اسم من اسماء الله، فافشوه بينكم**»، فذكره يبعث الخير، ويفيض بالبركة.. لذا فمن اتخذ من السلام تحية، لاشك انه سيجني من وراء ذلك ثماراً طيبة كثيرة، ومن تلك الثمار:

١. السلم واللاعنف قال رسول الله ﷺ: «**افشوا السلام تسلموا**». حقا؛ حينما يشاع السلام بين الناس، لا يبقى للشحناء والبغضاء أي موضع قدم، فيسلم الناس من المشاكل والصراعات ويعيشون السؤدد والطمأنينة.

٢. الغفران، قال رسول الله ﷺ: «**إذا لقي الرجل المسلم اخاه فسلم عليه وصافحه، لم ينزع احدهما يده**

عن صاحبه حتى يغفر لهما». ومن منا لا يطمع في غفران ربه، وهل هنالك طريق اسهل من هذا لنيل المغفرة؟! انها فرصة قل نظيرها.

٣. الفوز بالجنة، قال رسول الله ﷺ: «**ما فشا السلام في قوم الا امنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنة**»، فمن يبحث عن الأمن في الحياة الدنيا يجده في السلام، ومن يبحث عن الجنة في الآخرة يجدها أيضا في السلام.

فما اعظم هذه النعمة التي منحنا الله تعالى بها! ألم تستوجب ان نعتني بها حق العناية؟ ألم يجدر بنا ان نحملها معنا إلى كل مكان، ونهديها إلى كل مسلم؟ فلا تبخس السلام حقه، ولا تبخل به على نفسك، بل سارع إليه وسابق الاخرين به لتنال شرفه وكرامته.

وأخيرا

كلمة السلام وبما تحمل من معاني الرأفة والعاطفة والتوادد والتحابب فإنها بحق لا توضع

على شيء إلا وتزينه بل تكون بمثابة التاج على رؤوس الملوك، والملوكية هنا ليست ملوكية المنصب والمال والجاه، وإنما ملوكية القلوب، وهلا يصل المرء إلى هذه المرتبة السامقة إلا من خلال السلام ومن أوسع أبوابه!! فأين ملوكية القلوب من ملوكية الأموال؟! شتان ما بينهما من آثار ومواقف وثمرات، فإن علاقة الأبرار وأهل الإيمان ليست كعلاقة الفجار وأهل المصالح والمنافع، يتوضح ذلك بالحديث المروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله: «**إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار، وإنّ بُعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا وإن أظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مذود واحد**». ومِذْوَدُ الدَّوَابِّ: المَكَانُ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ عَلَفُ الدَّوَابِّ.